بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

المناظرات النحوية بين البصريين والكوفيين

(الكسائي أنموذجاً)

The Grammatical Debates Between the Albsrian and the Alkofeen

(Alkasai Model)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بخصص (الدراسات اللغوية والنحوية)

إعداد الدارس

أسامة عبداللطيف فضل المولى الفادني

إشراف الدكتور

بابكر النور زين العابدين

1439 هـ -2018م

استهلال

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾

صدق اللّه العظيم

سورة هود، الآية (88)

إهداء

أهدي هذا البحث وهذا الجهد لروح أمي وأبي تغمدهما الله بواسع رحمته، كما أهديه لزوجتي الغالية ماجدولين وأبنائي قرة عيني محمد وأسيل ...

أهديه لكم جميعاً أحبتي ..

الدارس

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذه الدراسة.

وأتقدم بخالص شكري وامتناني لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا لإتاحتها لي فرصة التحضير لهذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكليتي الدراسات العليا واللغات.

وخالص الشكر والتقدير لمشرف الدراسة الدكتور/ بابكر النور والذي كرس وقته وجهده لي، فكان خير معين وأوضح دليلٍ فله مني كل الشكر والتقدير.

والشكر كل الشكر لمنسق برنامج الماجستير الدكتور/ فضل الله النور على ماهل.

والشكر أجزله للدكتورة/ أحلام دفع الله محمد علي والتي لم تبخل علينا بعلمها ووقتها.

والشكر لكل أساتذتي الأجلاء، وإلى العاملين بمكتبة اللغات بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، والشكر لكل من ساهم ووجه حتى اكتملت هذه الدراسة.

والشكر من قبل ومن بعد لله رب العالمين.

الدارس

مستخلص البحث

تناولت هذه الدراسة نشأة النحو العربي ومدارسه كما تناولت المناظرات لغةً واصطلاحاً، والفرق بين المناظرة والخلاف والمحاورة، تناولت الكسائي الكوفي في مبحثٍ كاملٍ، كما تناولت المسألة الزنبورية لشهرتها. وتناولت نماذج لبعض المناظرات.

وانتهج الدارس في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وخرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

إنّ المناظرة تعني تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق.

هناك فرق بين المناظرة والخلاف والمحاورة.

إنّ المسألة الزنبورية وجدت اهتماماً كبيراً من النحاة لما صاحبها من شهرة.

إنّ للمناظرات أثراً في إثراء القواعد وأصولها.

عدد المناظرات للكسائي مع علماءِ البصرةِ عشرُ مناظراتٍ من جملة سبعٍ وثلاثين مناظرةً نحوية.

هناك مناظرات للكسائي بحضرة كلٍ من المهدي والرشيد.

انتصار المهدي لليزيدي في مناظراته أمام الكسائي.

Abstract

This study tackled the initiation of Arabic syntax and its schools as well as it dealt with debates linguistically and terminologically, and distinction between debate, disagreement and dialogue. Moreover, it tackled Zanboriya question (controversial question) as it rose to fame; the researcher did a dissertation on it, along with some patterns of debates. For the purpose of this study, descriptive-analytical method was utilized. Accordingly, a number of results were reached by the study; some of the most important ones were:

- The debate means the frequency of speech between two people, each intended to correct the statement and invalidate the statement of the owner, with each desire to the emergence of the right.
- There is a difference between debate, disagreement and dialogue.
- The Zinbrian question has attracted great attention from the sculptors because of its fame.
- There are a lot of debates scattered in the stomachs of books and grandmother, but the lack of time did not count all, as I was satisfied with some of them.
- Debates have an impact on the enrichment of rules and their origins.
- The number of debates for the cladding with the scientists of Basra ten debates out of a total of thirty-seven grammatical debate.
- There are debates for the cladding of the presence of both Mahdi and Rashid.
- The victory of the Mahdi to Yazidis at the expense of Alkasai.

أساسيات البحث

مقدمة:

الحمد لله منزل الكتاب بلغة العرب، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله المعلم الأول الذي بدل ظلمات الجهل وحول، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات وأتم التسليم.

إن للمناظرات النحوية دوراً كبيراً في تقعيد القواعد، وذلك لإظهار أحد المتناظرين للحق وتثبيت ما يدعى. ولما كان للمناظرات من ندرةٍ، أراد الدارس جمع بعضها، حتى تعم الفائدة ويلم طلاب العلم بها.

واتبع الدارس المنهج الوصفي التحليلي للمناظرات في هذه الدراسة، سائلاً المولى عز وجل أن ينفعني وإيّاكم بها.

مشكلة البحث:

يعالج البحث المناظرات النحوية بين البصريين والكوفيين.

سبب اختيار هذه الدراسة:

إنني لم أقف على غير المسألة الزنبورية في فن المناظرات النحوية، فأردت الوقوف على المزيد منها.

أهمية البحث:

تنبع أهميته من أنه يعالج المناظرات النحوية، ويضيف للطلاب مناظرات أخرى غير المسألة الزنبورية، وهي المسألة المشهورة.

أهداف البحث:

1. تعريف المناظرات.
2. الوقوف على الفائدة من المناظرات.
3. عرض منهج العلماء في مناظراتهم.
4. عرض نماذج للمناظرات.

منهج البحث:

أتبع الدارس المنهج الوصفي التحليلي.

حدود البحث:

نماذج للمناظرات النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي فائدة المناظرات ؟
2. ما هو هدف المناظر من المناظرة ؟

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من تمهيد وثلاثة فصول، وحوى كل فصل مبحثين.

تمهيد البحث: نشأة النحو العربي.

الفصل الأول: مدرستا البصرة والكوفة وفيه مبحثان:

أ/ المبحث الأول: مدرسة البصرة.

ب/ المبحث الثاني: مدرسة الكوفة.

الفصل الثاني: المناظرات:

أ/ المبحث الأول:

تعريفها، ونشأتها، وموضوعاتها.

ب/ المبحث الثاني:

الفرق بين المناظرة والخلاف والمحاورة.

الفصل الثالث:

المناظرات النحوية:

أ/ المبحث الأول:

الكسائي الكوفي

ب/ المبحث الثاني:

نماذج لبعض المناظرات

خاتمة:

وتشمل نتائج البحث، وتوصيات الدارس.

فهارس الموضوعات

قائمة المصادر والمراجع

دراسات سابقة:

لم أجد غير دراسة واحدة وهي:

دراسة الدارس (محمد آدم الزاكي)

هذه الدراسة بعنوان (النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم)، مقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية في العام 1404هـ - 1984م.

أهم أهداف هذه الدراسة:

1/ جمع ما تفرق من هذه المادة العلمية التي عرضها العلماء في مناظراتهم ومحاوراتهم في تلك الفترة وضم شتاتها وتنظيمها وتبويبها في رسالة واحدة يسهل الرجوع إليها والانتفاع بها.

2/ نقد تلك الآراء ودراستها لإظهار مافيها من جهد بذله العلماء في خدمة علمي العربية (النحو والصرف) وما حققه من آثار وما ترتب عليه من نتائج سلباً وإيجاباً.

أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج:

1/ أحصى البحث مائة وثلاثاً وعشرين مناظرةً ومحاورةً.

2/ عرض البحث تلك المادة وحقق نصوصها وقابل بين رواياتها وخرج شواهدها، وعزا كل قول لقائله.

تختلف هذه الدراسة عن دراستي في كونها تناولت النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، بينما تناولت دراستي المناظرات النحوية فقط دون الصرفية بين علماء البصرة والكوفة.

الفصل الأول

(مدرستا البصرة والكوفة)

المبحث الأول

مدرسة البصرة

المبحث الثاني

مدرسة الكوفة

تمهيد:

(نشاة النحو العربي):

يقول عثمان الفكي في كتابه الاستشهاد: ((استفاض الحديث، وكثر الجدل حول نشأة النحو الأولى، وحول من انبثقت منه الفكرة الأولى لهذا النحو، كما أصطرعت الآراء فيما إذا كان هذا النحو أصيلاً في منشئه، أم كان مقتبساً من نحو لغة غير العربية، ولست أزعم أني أريد أن أصل إلى القول الفصل في هذه القضايا المتشبعة، ولا أن أحسم هذا الجدل المحتدم، ذلك لأن روايات الأقدمين أنفسهم تلقي غباراً كثيفاً حول هذه المسائل، وتختلف اختلافاً يجعل من العسير النفوذ إلى لب الحقيقة بل ربما كان بعض هذه القضايا لا يخلو من الاضطراب، ولا يسلم من التناقض))[1]

إذن من واضع النحو؟

اختلفت الآراء حول واضع النحو، ويحسن بنا أن نعرض بعضاً منها:

أ/ رواية محمدٍ بن سلام الجمحي المتوفى سنة 232هـــ:

لعل ابن سلام أقدم من تحدث عن نشأة النحو، فبعد أن بين ما لأهل البصرة من قدمة في دراسة النحو ومالهم من عناية بلغات العرب وغريبها فقال: ((وكان أول من استن العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي. وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقة، فكان سراة الناس يلحنون، فوضع باب الفاعل، والمفعول به والمضاف وحروف الجر والنصب والرفع والجزم.[2]

[1] عثمان الفكي بابكر، الاستشهاد في النحو العربي، أصول النحاة ومناهجهم ، شركة مطابع السودان للعملة المحددة، الطبعة الأولى 2010م، ص: 103

[2] محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف (مصر)، تاريخ الطبعة بدون، ص:12

ب/ رواية أبي محمد مسلم بن قتيبة المتوفى سنة 276هـــ:

تحدث ابن قتيبة عن ابي الأسود الدؤلي فقال: ((وهو أول من وضع العربية، وكان شاعراً مجيداً، شهد صفين مع علي رضوان الله عليه وولى البصرة لابن عباس .. ومات بها وقد اسن، فولد عطاء وأبا حرب وكان عطاء ويحيى بن يعمر العدواني بعجا العربية بعد أبي الأسود.[1]

وقال أيضاً: ويعد أبو الأسود في النحويين، لأنه أول من عمل كتاباً.[2]

ج/ رواية أبي البركات كمال عبدالرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة 577هـــ:

أما ابن الأنباري فإنه لم يتردد في مستهل كتابه (نزهة الألباء في طبقات الأدباء)

في القول بأن الإمام عليا أول من وضع النحو، فكأنه لا يعير اهتماماً لما قيل من أسبقية أبي الأسود.

قال ابن الأنباري: ((إن أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده وحد حدوده أمير المؤمنين على بن أبي طالب وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي))[3]

ويستحسن الدارس الرأي القائل إن أول من وضع علم النحو هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، موافقةً على ما جاء به الأقدمون، إذ إن عليا سمع أعرابياً يقرأ (لا يأكله إلا الخاطِئُونِ)(سورة الحاقة، الآية: 37) ، فوضع النحو.[4] وذلك لأن الأعرابي قرأها بالْيَاءِ.

[1] ابن قتيبية، المعارف، تصحيح ومراجعة محمد إسماعيل العبادوي، مصر، الطبعة الاولى 1934م، ص: 192
[2] ابن قتيبية، الشعر والشعراء تحقيق محمود محمد شاكر، الجزء الثاني، مصر 1966م، دار المعارف، ص: 229
[3] ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مصر 1294هـ، ص:3
[4] محمود جميل رباع، المدارس النحوية بين القدماء والمحدثين، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع 2014م، ص: 8

ويرى الدارس أن في طلب أمير المؤمنين لأبي الأسود اتمام ما بدأه هي أرجح من غيرها في أنه أول من وضع علم النحو.

المبحث الأول

مدرسة البصرة

المدرسة لغةً من الدرس، ودرس الشيء والرسم يدرس درساً بالضم. عفا ودرسته الريح درساً: محته إذا تكررت عليه فعفته.

أما اصطلاحاً فهي الاشتراك في وجهة النظر الذي يؤلف الجبهة العلمية ويربط العلماء بعضهم ببعض على رأي واحدٍ.[1]

إن تاريخ مدرسة البصرة هو تاريخ النحو العربي، فقد كان لأهل البصرة في العربية قدمة، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية.

يقول شوقي ضيف في مقدمة كتابه المدارس النحوية:((وقد ذهبت إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو المؤسس الحقيقي لمدرسة البصرة النحوية ولعلم النحو العربي بمعناه الدقيق)).[2]

ويصرح ابن النديم في هذا المجال تصريحاً أكثر وضوحاً إذ يقول في حديثه عن نحاة الكوفة والبصرة: ((إنما قدمنا البصريين أولاً، لأنّ علم العربية عنهم أخذ))[3]

مصادر الدراسة عند البصريين:

يقول إبراهيم السامرائي في كتابه: ((لقد دل الاستقراء على أَنَّ البصريين قد اعتمدوا طائفة من المصادر، وهي:

---

[1] محمود جميل، المدارس النحوية بين القدماء والمحدثين، عمان، دار أمجد لنشر والتوزيع 2014م، ص: 27

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف (القاهرة) مصر، الطبعة التاسعة، ص: 5

[3] المرجع السابق، ص: 20

(أ) القرآن:

لقد اعتمد البصريون لغة التنزيل أصلاً أقاموا عليه نحوهم، وهو أحد المصادر التي توثقوا بها مما أسسوا من نحوهم. ولا يعني هذا أن الكوفيين لم يحفلوا بالقرآن.

(ب) الشعر الجاهلي والإسلامي:

لقد اعتمدوا الشعر الجاهلي أصلاً من أصولهم، وقد تجاوزوه إلى الشعر الإسلامي.[1]

ذكرت خديجة الحديثي في كتابها المدارس النحوية: ((فالبصرة هي الأصل وبقي النحو ربيباً للبصريين اللذين أنشاؤه حتى انتقل بعض أئمة البصريين إلى الكوفة مثل عبدالرحمن التميمي وأبي جعفر الرؤاسي فنشروه في الكوفة))[2]

وذكر علي ابو المكارم في كتابه مدخل إلى تاريخ النَّحو: ((لعل أقدم نص يتناول نشأة النحو العربي ما ذكره محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة (232هـ)، في كتابه (طبقات فحول الشعراء) إذ ذكر أنه: كان لأهل البصرة في العربية قدماً، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية))[3]

[1] إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، عمان الفكر للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1987م، ص: 20
[2] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل (اربد الأردن)، الطبعة الثالثة (مدققة ومنقحة)، 1422هـ - 2001م، ص: 21
[3] علي أبوالمكارم، مدخل إلى تاريخ النحو وقضايا ونصوص نحوية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2008م، ص:19

المبحث الثاني

مدرسة الكوفة

أورد شوقي ضيف قول إبراهيم السامرائي: ((لقد عرفت الكوفة كما عرفت البصرة، فكلتاهما مصران قد مصرهما المسلمون واشتهر كل منهما طوال التاريخ الإسلامي وشغلتا مكاناً واضحاً في القرنين الثاني والثالث وكان لكل منهما أثر في السياسة فقد عرفت الكوفة بعلويتها والبصرة بعثمانيتها أجمع القدماء على أن نحو الكوفيين يشكل مذهباً مستقلاً أو كما نقول بلغة العصر مدرسة مستقلة سواء منهم أصحاب كتب الطبقات والتراجم مثل ابن النديم في كتابه الفهرست والزبيدي في كتابه طبقات النحويين واللغويين أو كتب المباحث النحوية، إذ نراهم دائمايعرضون في المسائل المختلفة وجهتي النظر المتقابلتين في المدرستين الكوفة والبصرة. وقد أفرد أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري مجلداً ضخماً عرض فيه الخلاف بين المدرستين في إحدى وعشرين ومائة مسألة، وهو إنما عرض أهم ما اختلفتا فيه من مسائل في رأيه))[1]

يقول شوقي ضيف: ((لعل مما يدل أكبر الدلالة على أن الكوفيين كانوا يقصدون قصداً إلى أن تكون لهم في النحو مدرسة يستقلون بها أنهم على الرغم من تلمذة أَئمتهم الأولين على أيدي البصريين وعكوفهم جميعاً على كتاب سيبويه ينهلون منه ويعلون حاولوا جاهدين أن يميزوا نحوهم بمصطلحات تغاير مصطلحات البصريين والنفوذ إلى آراء خاصة بهم في بعض العوامل والمعمولات ونحن نعرض لأهم مصطلحاتهم التي تداولوها على ألسنتهم وسجلت في تصانيفهم وتصانيف من خلفهم من النحاة فمن ذلك اصطلاح (الخلاف) وهو

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف (القاهرة) مصر، الطبعة التاسعة، ص: 155

عامل معنوي كانوا يجعلونه علة النصب في الظرف إذا وقع خبراً في مثل (محمد أمامك). بينما كان البصريون يجعلون الظرف متعلقاً بمحذوف خبر للمبتدأ السابق له)[1]

ويرى الدارس أنَّ لكلّ مدرسةٍ دوراً في خدمة النحو وعلومه، فلم يأتِ خلاف المدرستين إلا لتقعيد قاعدةٍ أو ترجيح رأي، وأن لكل مدرسةٍ رجالاً حملوا دعائم مدرستهم بهمةٍ فنهضوا بها وأعلوا شأنها، إما بخلاف أو مناظرةٍ.

لذا جاء بحثي هذا متناولاً المناظراتِ النحوية بين البصريين والكوفيين، لنرى كيف كانت تعقد مناظراتهم.

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف (القاهرة) مصر، الطبعة التاسعة، ص: 165

الفصل الثاني

المناظرات

المبحث الأول

المناظرة: تعريفها، ونشأتها، وموضوعاتها

المبحث الثاني:

الفرق بن المناظرة والخلاف والمحاورة

المبحث الأول

المناظرة(تعريفها، ونشأتها، وموضوعاتها)

تعريف المناظرة:

نجد أن المعنى اللغوي للمناظرة كما جاء في معجم معالي اللغة: ن ظ ر (النظر) حس العين. نظره ينظره نظراً ومنظراً ومنظرةً ونظر إليه. و(المنظر) المصدر. نقول نظرت إلى كذا وكذا.

من نظر العين ونظر القلب.

ويقول القائل للمؤمل يرجوه: إنما (ننظر) إلى الله ثم إليك أي إنما أتوقع فضل الله ثم فضلك و(النظر): تأمل الشيء بالعين. وقد (نظرت) إلى الشيء: تأملته بالعين. وقد (نظر) إلى الشيء و(النظر) أيضاً: الإنتظار: يقال نظره نظراً. ويقال للعين الناظرة. والناظر: الحافظ.

و(النظرة): التأخير. أنظره أخره و(استنظره): استمهله.

وتنظره تنظراً: انتظره في مهلةٍ وناظره من المناظرة. يقال (منظره) خير من مخبره. و(النظارة) القوم ينظرون إلى شيء. ونظير الشيء مثله.[1]

وجاء في لسان العرب: نظر: النظر: حس العين، ينظره ومنظراً ومنظرةً ونظر إليه.

والمنظر: مصدر نظر. والعرب تقول: نظر ينظر نظراً.[2]

والمناظرة أن تناظر أخاك في أمرٍ إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه.

---

[1] محسن محمد معالي، معجم معالي اللغة: قاموس (عربي – عربي)، الإسكندرية - مؤسسة مورس الدولية 2012م، ط:1، ص: 683

[2] الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، الجزء الخامس، 2009م، ص: 252

والنظارة: القوم ينظرون إلى الشيء.

وقوله عز وجل: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50)﴾. سورة البقرة، آية: (50)

قال أبو اسحاق: قيل معناه وأنتم ترونهم يغرقون، قال ويجوز أن يكون معناه وأنتم مشاهدون تعلمون ذلك وإن شغلهم عن أن يروهم في ذلك الوقت شاغل.

تقول العرب: دور آل فلان تنظر إلى دور آل فلانٍ أي هي بإزائها ومقابلة لها.

والعرب تقول: داري تنظر إلى دار فلانٍ، ودورنا تناظر أي تقابل، وقيل: إذا كانت محاذية. ويقال حي حلال ونظر أي مجاوران ينظر بعضهم بعضاً.[1]

قال ابن فارس:

النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحدٍ وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه.[2]

وقال الراغب: ((النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة وهي الرؤية)).[3]

ويرى الدارس الأخذ بكلام ابن فارس والراغب في أن النظر يقع في المحسوسات والمعاني فما كان من المحسوسات فالنظر إليه بالبصر وما كان من المعاني فالنظر إليه بالبصيرة والعقل.

---

[1] الإمام العلامة جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الجزء الخامس، المحتوى ر-ز، 2009م، ص: 254

[2] ينظر في معجم مقاييس اللغة (444/5)

[3] ينظر في المفردات (ص: 518)

فمن النظر بالبصر قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)﴾ سورة القيامة الآية (22) والآية: (23)

ومن النظر بالبصر قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185)﴾ سورة الأعراف الآية: (185)

أما المناظرة اصطلاحاً:

فقال الجرجاني والمناوي في تعريفها: هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب.

وقيل هي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق. ينظر مناهج الجدل في القرآن زاهر الألمعي.[1]

ويقول محمد عبيد الحمزاوي في كتابه فن الحوار والمناظرة: (يعرف ابن منظور فن المناظرة لفظاً بما يلي(المناظرة أن تناظر أخاك في أمرٍ، إذ نظرتما إليه معاً، كيف تأتيانه..)[2]

وذكر محمد عبيد أيضاً في كتابه: ((أما المناظرة مصطلحاً وفناً فلها ثلاثة شروط هي:

أولاً: أن تكون بين خصمين متضادين.

ثانياً: أن يحشد كل خصمٍ من الأدلةِ، والبراهين ما يدحض به مزاعم خصمه.

[1] أبو حازم الكاتب، المناظرة آدابها وقواعدها، ملتقى أهل الحديث، الشابكة العنكبوتية، الأربعاء الموافق: 2017/12/12م – الساعة: 10:00 صباحاً

[2] محمد عبيد الحمزاوي، فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي، مركز الإسكندرية للكتاب مصر، الطبعة الاولى 2001م، ص: 4

ثالثاً: أن يهدف كلا المتخاصمين إلى تنميق حجته وترتيب أدلته. [1]

ويرى الدارس أن تعريف المناظرةِ بناءً على ما تقدم من تعريفات لغوية واصطلاحية، بأنها مجادلة بين شخصين أو فريقين، على أن يكون كل واحدٍ منهما على قدرٍ عالٍ من المعرفة والدراية بما يحمله من علمٍ في القضية المتناظرة عليها، ويكون هدفه من ذلك اثبات ما يدعي عن طريق سوق الأدلة والبراهين التي تعزز موقفه وتؤيد قوله.

كما يرى الدارس التقارب بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمناظرة، حيث أَنَّها يحدث فيها التدبر والتفكير العميق والبحث السريع لتصحيح قول المناظر وإبطال قول مناظره، بالدليل والبرهان، ليسمع كلامه ويستوعب حجته، إما اقتنع بها وإما رفضها وأقام على ذلك البراهين.

ويستنكر الدارس قول محمد عبيد الحمزاوي (أن تكون بين خصمين متضادين) و(أن يحشد كل خصم من الأدلة والبراهين ما يدحض به مزاعم خصمه). و(أن يهدف كلا المتخاصمين إلى تنميق حجته وترتيب أدلته).

(ذكر محمد عبيد هذا الكلام في كتابه فن المناظرة ص(5) وأشرت إليه في هذه الدراسة).

ويرى الدارس أنه جعل من المناظرة خصومة، وهي في حقيقة الأمر مجادلة الغرض منها تقعيد قاعدةٍ أو إثبات أمرٍ مختلف فيه.

[1] محمد عبيد الحمزاوي، فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي، مركز الإسكندرية للكتاب مصر، الطبعة الاولى 2001م، ص: 5

نشأة المناظرة وظهورها:

ظهرت المناظرات بظهور الإسلام ودعت الناس إلى ترك عبادة الأصنام والاتجاه إلى عبادة الله وحده فكان من الطبيعي أن تظهر المناقشات أو المناظرات بين فريقين يدين كل منهما بعقيدة تخالف عقيدة الفريق الآخر.

ونزل القرآن على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وصور لنا بعض هذه المناظرات، حيث يقول الله تعالى:

((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258))سورة الْبَقَرَة، الآية:(258)

في هذه الآية الكريمة نموذج للمناظرة، فهي جرت بين سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام مع الرجل الجبار الطاغية الذي كان ببابل يقال له نمرود.

وجاء في تفسير الدر المنثور (أخرج الطيالسي وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالبٍ قال: الذي حاج إبراهيم في ربه هو نمرود بن كنعان). [1]

هذه المناظرة التي نقلها الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة عن إبراهيم عليه السلام ونمرود ابن كنعان وكان ملكاً لبابل وهي المنطقة التي بعث فيها إبراهيم عليه السلام، تمثل أولى المناظرات في التاريخ، وهي أول مناظرة في الإسلام.[2]

[1] الإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في تفسير المأثور، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر (1414هـ/1993م) الجزء الثاني، ص: 24

[2] الشابكة العنكبوتية، 2018/01/09م - الساعة: 01:15: ظهراً

ويرى الدارس أن القول بأنها ظهرت في الإسلام غير صحيح وإنما كان للإسلام فضل التعريف بها.

أما المناظرة التي كانت في الإسلام فهي: قوله تعالى:

((وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم [78] قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم [79])). سورة يس: الايات (78،79)

وهنا يحكي لنا مناظرة جرت بين النبي عليه الصلاة والسلام وأبي بن خلف.

ويقول ابن قيم الجوزية: (ثم أخبر أن هذا الجاحد لو ذكر خلقه لما ضرب المثل، بل نسي خلقه. ثم يجيب عن سؤاله بما يتضمن أبلغ دليلٍ على ثبوت ما جحده فقال: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم (79)) سورة يس: الاية (79)

مَوْضُوعَاتُ المنَاظَرَاتِ:

وكما هو معلوم أن المناظرات تناولت جوانب الحياة وطرقت موضوعاتٍ مختلفة مثل الدينية والسياسية والأدبية والنحوية والصرفية والفلسفية وبرزت هذه المناظرات في صورٍ شتى، فأحياناً تكون المناظرة مشافهةً، وأحياناً تكون مراسلةً، وقد تكون عن طريق تأليف الكتب والرد عليها، وقد تطول هذه المناظرات وقد تقصر.[1]

واستحسن الدارس المناظرات النحوية لتكون عنوانه لهذه الدراسة.

[1] الشابكة العنكبوتية، 2018/2/4م- الساعة: 05:10 مساءً

المبحث الثاني

الفرق بين المناظرة والخلاف والمحاورة

(1) المناظرة:

نجد أن المناظرة كما أوردها محمد آدم: ((والتناظر: التراوض في الأمر، ونظيرك الذي يراودك وتناظره. وناظره من المناظرةِ والنظير: المثل.. وفلان نظيرك أي مثلك. ويقال ناظرت فلاناً أي صرت نظيراً له في المخاطبة. والمناظرة المجادلة وهي مفاعلة من النظر لأَن كل واحدٍ ينظر فيما يفلح صاحبه وقيل هو من النظير وهو المثل.[1]

ويقول محمد آدم أيضاً: غالباً ما يتسم مجلس المناظرة بالسمات الآتية أو بعضها:

(أ) يسبق مجلس اللقاء بين المناظرين إعداد وترتيب وتهيئة للمفاتشة.

(ب) يعقد اللقاء بين المتناظرين بأمر ذي سلطان، رغبةً في اختيار أحدهم ليقوم بتربية أبنائهِ، أو ليعرف قدره من العلم وإنصافاً له. وقد يلتقي العلماء في بلاط ذي السلطان دون دعوةٍ سابقةٍ، ثم يدور بينهم نقاش في قضيةٍ ما ثم يتطور إلى مناظرةٍ بقصد اظهار التفوق العلمي أو لبيان الحقائق فيما وقع فيه الخلاف.

(ج) يقتضي مجلس المناظرة حكماً في بعض الأحيان – للفصل بين المتناظرين.[2]

[1] محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، المملكة العربية السعودية 1404هـ - 1984م، الجزء الأول، ص: 1
[2] المرجع السابق، ص: 3

وللمناظرة أدب يجب أن يتوفر في المناظر ويظهر ذلك من قول الإمام الشافعي:

إذا ما كنت ذا فضل وعلم *** بما اختلف الأوائل والإواخر

فناظر من تناظر في سكون *** حليماً لا تلح ولا تكابر

يفيدك ما استفاد بلا إمتنان *** من النكت اللطيفة والنوادر

وإياك اللجوج ومن يراني *** بأني قد غالبت ومن يفاخر

فإن الشر في جنبات هذا *** يموت بالتقاطع والتدابر[1]

يستحسن الدارس قول الإمام الشافعي، في أن للمناظرة أدباً وتقاليد مرعية قوامها الاحترام المتبادل والعفة في القول ومراعاة الاتزان، والمحافظة على حسن المظهر أثناء الجدال والمناظرة.

(ب) الخلاف:

جاء في كتاب العين: ورجل خالف وخالفة أي يخالف

ذو خلافٍ وخلفةٍ. واختلفت اختلافةً واحدةً[2]

يستند القائلون بوجود خلاف بين البصريين والكوفيين، على اهتمام البصريين بالقياس واهتمام الكوفيين بالسماع، فيجعلون القياس آلية للبصريين ويجعلون في مقابلها السماع آلية للكوفيين، متجاهلين أن القياس يعتمد على السماع، وأنهما آليتان متكاملتان، وليستا متقابلتين،

[1] ديوان الشافعي، الناشر دار الكتاب العربي (بيروت) لبنان 1431هـ - 2010م، ص: 74

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، الجزء الأول، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية بيروت (لبنان) 2003م، ص: 436

فالسماع قائم على نقل المادة اللغوية وجمع النصوص لتأسيس ما يسمى بالمدونة، والقياس قائم على النظر في هذه المدونة، وتحليلها والبناء عليها. وناقل المدونة هو اللغوي، الذي ينظر فيها ويحللها ليبني عليها النحوي.

قال عبداللطيف البغدادي: (أعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما قطعت به العرب ولا يتعداه، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه). [1]

ومن هنا يرى الدارس أن ما أورده محمد آدم عن السمات التي يتسم بها مجلس لقاء المتناظرين لا تتوفر هذه السمات في الخلاف، مما يؤكد الفرق بين الخلاف والمناظرة.

وشيء آخر فإن للمناظرة آثار تختلف عن آثار الخلاف، وفي ذلك يقول محمد آدم: (قد يكون مجلس المناظرة سبباً في تحول أحد المتناظرين إلى مذهب صاحبه لإعجابه وتسليماً بحجته ومنطقه) [2]

وتناول كل من ابن الأنباري وأبي البقاء العكبري الخلاف النحوي بين البصرين والكوفيين، غير أن عبدالرحمن بن سليمان العثيمين المحقق والدارس لكتاب التبيين لأبي البقاء تحدث عن موقف كل من ابن الأَنباري والعكبري من الكوفيين فقال: ((أتفق ابن الأنباري والعكبري في الهجوم على الكوفيين فحكما في مسائل الخلاف من وجهة النظر البصرية، فابن الأَنباري لم يرجح من مسائل الخلاف التي ذكرها في كتابه، وعددها (121) مسألة إلا سبع مسائل فقط، والعكبري لم يرجح مذهب الكوفيين إلا في مسألةٍ واحدةٍ من (56) مسألة، وهذه المسألة اجتهد فيها فوافق اجتهاده رأي الكوفيين، فهو يرى أنه أتى برأي مبتكرٍ جديد، ولكن رأيه هذا هو ما قال به الكوفيون، وإذا استثنينا هذه المسألة فإنه لم يؤيد مذهب الكوفيين أبداً. ولكنني قد

[1] عبدارحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، من غير تاريخ للطبعة، الجزء الأول، ص: 59

[2] محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، المجلد الاول، المملكة العربية السعودية، 1404هـ - 1984م، ص: 29

التمس بعض المعاذير لأبي البقاء، وذلك لأَنه إنما ذكر مسائل الخلاف بين الفريقين من وجهة نظره هو، وهو لم يرشح نفسه حكماً عدلاً، فرد الحق إلى جانبهم، وإنما عبر عن وجهة نظره هو.

ولما كانت ميوله وأهدافه واتجاهاته النحوية ونزعته بصرية، أيد وجهة النظر البصرية، في مسائل الخلاف وانتصر لها، وخالف وجهةِ النظر الكوفية، ورد عليها استجابة لميوله واتجاهاته. ولا عذر لابن الأنباري الذي نصب نفسه حكماً عدلاً بين الفريقين، يحكم بينهما على سبيل الإنصاف لا التعصب والاسراف فأيد البصريين في أغلب المسائل ولم يؤيد الكوفيين إلا في سبع مسائل فقط، وذلك استجابة لنزعته البصرية فخطأ الكوفيين ورد عليهم، ولم ينصفهم كما زعم.[1]

(ج) المحاورة أو الحوار:

الحوار في المعاجم العربية هو الجواب والاسم المحاورة وتعني المجادلة، والتجاور والتجاوب، حاوره محاورةً، حواراً: جاوبه وجادله، وفي التنزيل العزيز ﴿قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ....(37)﴾. سورة الكهف، الآية:(37)

تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا، وفي القرآن الكريم ورد ذكر الحوار مرةً أخرى ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا....(1)﴾ سورة المجالة – الآية: (1) ، فهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والمحورة من المحاورة، مصدر كالمشورة من المشاورة.

[1] أبو البقاء العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة عبدالرحمن بن سليمان العتيمين، الناشر دار الغرب الإسلامي – بيروت (لبنان)، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م، ص: 90-93

أما الحوار مصطلحاً وفناً، فهو من الخطابة، يدور بين شخصين أو أكثر، في العمل، فهو يعتمد أساساً على ظهور أصوات أو صوتين على أقل تقدير، لأَشخاص مختلفين، وهذا ما يجعل الكلام ينسجم بطريقة تثير الاهتمام والاعجاب.[1]

ومنهم من يعرف فن الحوار والمناظرة تعريفاً واحداً، فيقول: (إنه قالب فني عام تتغير أنواع مضامينه، ويعد من الأجناس الأدبية الثانوية التي تدق، فيصعب تحديد معالمها وتتميز مواطن التلاقي التاريخية فيها. [2]

تقول كلمته فما رجع إلى حواراً ومحاورةً وحويراً ومَحُوْرَة بضم الحاء بوزن مَشُوْرَة أي جواباً وأحار عليه جوابه رده والاسم من المحاورة الحوير تقول سمعت حويرها وحوارهما. والمحاورة المجادلة والتحاور التجاوب، فالمحاورة إذاً هي المراددة في الكلام. [3]

وذكر بعض أهل اللغة أن الحور لغة الحبشة. [4].

والمحاورة اصطلاحاً لا تخرج عن معناها اللغوي. وبنحو هذا عرفها بعض المعاصرين((مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين متكافئين فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء)).[5]

والجدال والمحاورة يجتمعان في كونهما كلاماً بين اثنين، واجتمع اللفظان في قوله تعالى:

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(1)سورة المجادلة الآية:(1)

---

[1] محمد عبيد الحمزاوي، فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث، الطبعة الاولى، الناشر مركز الاسكندرية للكتاب 2001م، ص: 3

[2] ينظر قصد السبيل فيما في اللغة من الدخيل للمجيد (443/1) المزهر للسيوطي ص: 162

[3] محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، (القاهرة) مصر دار النهضة 1977م، ص: 250

[5] أبو حازم الكاتب، ملتقى أهل الحديث، المناظرة وآدابها وقواعدها (النت)، الخميس 21/ديسمبر/2017م، الساعة الثامنة صباحاً

ويختلفان في كون الأغلب في الجدال الخصومة والشدة، بخلاف المحاورة فهي تميل إلى الهدوء. [1]

يرى الدارس من خلال ما تقدم الفرق بين كل من المناظرة والخلاف والحوار، ويرى أن الحوار أقرب إلى المناظرة من حيث تبادل وجهات النظر، غير أن المناظرة ذات سمات مختلفة.

[1] أبو حازم الكاتب، ملتقى أهل الحديث، المناظرة وآدابها وقواعدها (النت)، الخميس 21/ديسمبر/2017م، الساعة الثامنة صباحاً

الفصل الثالث

المناظرات النحوية

المبحث الأول

الكسائي الكوفي

المبحث الثاني

نماذج لبعض المناظرات

المبحث الأول

الكسائي الكوفي

اسمه ونسبه:

علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق. أبو الحسن الكسائي، نسبه إلى كساء أحرم فيه.

شيوخه:

أخذ القراءة عرضا عن حمزة الزيات، عرض عليه أربع مرات، ومحمد بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع، وعن عبدالرحمن بن أبي حماد، وأبي حيوة شريح بن يزيد، والمفضل بن محمد الضبي، وزائدة بن قادمة عن الأعمش، ومحمد بن الحسن بن أبي سارة وقتيبة بن مهران، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل.[1]

تلاميذه:

أخذ عنه القراءة عرضا وسماعا، إبراهيم بن زاذان وإبراهيم بن الحريش وأحمد بن جبير، وأحمد بن أبي سريج، وأحمد بن أبي ذهل، وأحمد بن منصور البغدادي، وأحمد بن واصل، وإسماعيل بن مدّان، وحفص بن عمر الدوري، وحمدويه بن ميمون، وحميد بن ربيع الخزاز، وزكريا بن وردان، وسريج بن يونس، وسورة بن المبارك، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل، وعبدالرحمن بن واقد، وعبدالرحيم بن حبيب، وعبدالقدوس بن عبدالمجيد، وعبدالله

[1] الشابكة العنكبوتية، 2018/2/3م – الساعة: 05:12 مساءً

ابن أحمد بن ذكوان، وعبيدالله بن موسى، وعدي بن زياد، وعلي ابن عاصم، وعمر بن حفص المسجدي، وعيسى بن سليمان، والفضل بن إبراهيم، وفورك بن شبويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وقتيبة بن مهران، والليث بن خالد، ومحمد بن سفيان، ومحمد بن سنان، ومحمد بن واصل، والمطلب بن عبدالرحمن، والمغيرة بن شعيب، وأبو توبة ميمون بن حفص، ونصير بن يوسف، وأبو إياس هارون بن علي الكسائي (ابن الكسائي نفسه) وهارون بن عيسى، وهارون بن يزيد، وهاشم ابن عبدالعزيز البربري، ويحيى بن آدم، ويحيى بن زياد الخوارزمي، فهؤلاء المكثرون عن الكسائي.

أما المقلون عنه فهم: إسحاق بن إسرائيل، وحاجب بن الوليد، وحجاج بن يوسف بن قتيبة، وخلف ابن هشام البزار، وزكريا بن يحيى الأنماطي، وأبو حيوة شريح بن يزيد، وصالح النقاط، وعبدالواحد بن ميسرة القرشي، وعلي بن خشنام، وعرم بن نعيم بن ميسرة، وعروة بن محمد الأسدي، وعون بن الحكم، ومحمد بن زريق، ومحمد بن سعدان، ومحمد بن عبدالله بن يزيد الحضرمي، ومحمد بن عمر الرومي، ومحمد بن المغيرة، ومحمد بن يزيد الرفاعي، ويحيى بن زياد الفراء، ويعقوب الدورقي، ويعقوب الحضرمي روى عنه الحروف.

تنبيه:

ورد ذكر قتيبة بن مهران في شيوخ الكسائي وفي تلاميذه، وذلك أن قتيبة قال:

قرأت على الكسائي، وقرأ عليّ الكسائي، وكان قتيبة قد صحب الكسائي أكثر من خمسين سنة، وشاركه في عامة شيوخه وروى عنهم[1].

[1] الشابكة العنكبوتية، 2018/2/3م - الساعة: 05:46

وقال قتيبة أيضا: قرأت القرآن من أوله إلى آخره على الكسائي، وقرأ الكسائي القرآن من أوله إلى آخره عليّ، وعنه قال: صحبت الكسائي في إحدى وخمسين سنة وشاركته في عامة أصحابه ... وقال: قرأت على أبي الحسن الكسائي نيفاً وعشرين ختمة... وقرأت على الكسائي اختياره، وقرأ الكسائي عليّ قراءة أهل المدينة[1].

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه:

- قال عنه يحيى بن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي.
- قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي.
- قال أبو عبيد: كان الكسائي يتخيّر القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه.
- قال ابن مجاهد: فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره، قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم.
- قال أبو بكر الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور، كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ[2].

[1] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، المدينة المنورة، الجزء الثاني، ص:26-27
[2] المرجع السابق، ص:537-538

- قال الأندرابي: كان قارئ أهل الكوفة ومقرئهم بها، وإمامهم الذي تمسكوا بقراءته، واقتدوا به فيها بعد حمزة، من وقتهم إلى وقتنا، وكان كثير الرواية للحديث والعلم، عالما بما مضى عليه السلف من القراءة.
- صحب الكسائي هارون الرشيد، وكان الرشيد يكرمه ويجلّه، ويقرأ عليه ويأتمّ به ويسأله.

وكان قبل ذلك يطوف بالبلاد ويقرئ الناس، قال ابن ذكوان: أقمت على الكسائي أربعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة. وهذا يعني أن الكسائي قدم الشام وأقام بها مدة. قال ابن الجزري: وقفت على ما يدل أن الكسائي دخل الشام وأقرأ بجامع دمشق.

مؤلفاته:

ألف الكسائي كتباً كثيرة منها: كتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات، والعدد واختلافهم فيه، والنوادر الكبير، والنوادر الأوسط، والنوادر الأصغر، وكتابا في النحو، وكتاب الهجاء، ومقطوع القرآن وموصوله، والمصادر، والحروف، والهاءات، وكتاب أشعار.

وفاته:

توفي رحمه الله سنة (189هـ) بقرية (أرنبوية) من قرى الري، وكان بصحبة هارون الرشيد، متوجهين إلى خراسان، ومات معه أيضا محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، فأسف الرشيد لذلك وقال: دفنا الفقه والنحو بالريّ، وكان الكسائي قد بلغ السبعين عند وفاته، ورثاه أبو محمد اليزيدي فقال: [1]

[1] الشابكة العنكبوتية، 2018/2/3م – الساعة: 07:05 مساءً

تصرمت الدنيا فـليس خـلـود ... ومـا قد برى من بهجة سـيبيد

لكـل امرئ كـأس الموت مـيرع ... ومـا إن لنا إلا عـليه ورود

ألم ير شـيبا شـاملا ينذر البلى ... وأن الشباب الغض ليس يعود

سـنفنى كـما أفنى القرون التي خلت ... فكن مسـتعدا فالفناء عتيد

أسـيت على قاضـي القـضاة محمد ... وفاضـت عيوبي والعيون جمود

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فـقـيد

وأقلقني موت الكسـائي بعـده ... وكـادت به الإرض الفضاء يميد

وأذهلني عن كـل عيـش ولـذة ... وأرق عـيني والعـيون هـجود

هـما عـالمـا أودى ويحـرمـا ... وما لهـما في العـالمين نديد

فحزني مي يخطر على القلب خطرة ... بذكرهما حتى الممات جديد[1]

[1] الشابكة العنكبوتية، 2018/2/4م- الساعة: 05:17 مساءً

المبحث الثاني

نماذج لبعض المناظرات

(1) مناظرة المسألة الزنبورية

هذه المناظرة تعد من أشهر المناظرات في النحو العربي، جرت بين سيبويه والكسائي وأصحابه. وسميت بالزنبورية لورود الزنبور في جملة الكسائي التي سأل عنها سيبويه.

وقد أوردها ابن الأنباري فقال: ((ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يقال: [كنت أظن أن العقرب أشد لسعةً من الزنبور فإذا هو إياها]. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقال: [فإذا هي إياها] ويجب أن يقال: [فإذا هو هي]

أما الكوفيون فاحتجوا بالحكاية المشورة بين الكسائي وسيبويه، وذلك أنه لما قدم سيبويه على البرامكة، فطلب أن يجمع بينه وبين الكسائي، حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد وعنده ولداه جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم من الأكابر، فأقبل خلف الأحمر[1*] على سيبويه قبل حضور الكسائي، فسأله عن مسألة، فأجاب سيبويه، فقال له الأحمر: أخطأت، ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها، فقال له: أخطأت، ثم سأله عن ثالثةٍ، فأجابه فيها، فقال له: أخطأت، فقال له سيبويه: هذا سوء أدب.

قال الفراء: فأقلبت عليه وقلت: إن في هذا الرجل عجلة وحدة، ولكن ما تقول في من قال((هؤلاء أبون))، و((مررت بأبين)). كيف تقول على مثال ذلك من ((وأيت)) و((أويت))

[1*] خلف الأحمر هو أبو محرز خلف بن حيان من علماء البصرة في اللغة والنحو، مولى بلال بن أبي بردة (الشابكة العنكبوتية، 2017/11/4م – الساعة: 03:00 مساء

فقدر فأخطأ، فقلت: أعد النظر، فقدر فأخطأ، فقلت: أعد النظر، فقدر فأخطأ، فقلت: أعد النظر، فقدر فأخطأ، ثلاث مرات يجيب ولا يصيب.

فلما كثر ذلك عليه قال: لا أكلمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره، قال: فحضر الكسائي، فأقبل على سيبويه، فقال: تسألني أو أسألك؟ فقال: بل تسألني أنت، فأقبل عليه الكسائي، فقال: كيف تقول:

كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها، فقال سيبويه: ((فإذا هو هي))، ولا يجوز النصب. فقال الكسائي: لحنت، ثم سأله عن مسائل من هذا النحو، نحو ((خرجت فإذا عبدالله القائمُ، والقائمَ)) فقال سيبويه في ذلك بالرفع دون النصب.

فقال الكسائي: ليس هذا من كلام العرب، والعرب ترفع ذلك كله وتنصبه، فدفع ذلك سيبويه، ولم يجز فيه النصب، فقال له يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكما؟

فقال له الكسائي: هذه العرب ببابك قد اجتمعت من كل أوبٍ، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم، فيحضرون ويسألون، فقال له يحيى وجعفر: قد أنصفت، وأمر بإحضارهم، فدخلوا وفيهم أبوفقعس وأبوزياد وأبو الجراح وأبو ثروان، فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه، فوافقوا الكسائي، وقالوا بقوله، فأقبل يحيى على سيبويه فقال: قد تسمع، وأقبل الكسائي على يحيى، وقال: أصلح الله الوزير! إنه وفد عليك من بلده مؤملاً، فإن رأيت أن

لاترده خائباً، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج وتوجه نحو فارس، وأقام هناك ولم يعد إلى البصرة. [1]

ويقول ابن الأنباري في كتابه:

(وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا أَنّه لا يجوز إلا الرفع لأَن [هو] مرفوع بالإبتداء، ولابد للمبتدأ من خبر، وليس هاهنا ما يصلح أن يكون خبراً عنه، إلا ما وقع الخلاف فيه، فوجب أن يكون مرفوعاً، ولا يجوز أن يكون منصوباً بوجهٍ ما، فوجب أن يقال: [فإذا هو هي] ف(هو): راجع إلى الزنبور لأنه مذكر، و(هي) راجع إلى العقرب لأنه مؤنث.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما ماروه عن العرب من قولهم ((فإذا هو إياها)) فمن الشاذ الذي لا يعبأ به كالجزم بـــ(لن) النصب بـــ(لم) وما أشبه ذلك من الشواذ التي تخرج عن القياس، على أنه قد رؤي أنهم أعطوا على متابعة الكسائي جعلاً، فلا يكون في قولهم حجةً لتطرق التهمة في الموافق.

وأما قولهم: إنّ [إذا] إذا كانت للمفاجأة كانت بمنزلة (وجدتُ) فباطلُ، لأنها إن كانت بمنزلة (وجدت) في العمل فوجب أن يرفع بها فاعل وينصب بها مفعولين، كقولهم ((وجدت زيداً قائماً))، فترفع الفاعل وتنصب المفعولين.

وإن قالوا: ((إنها تعمل عمل الظرف وعمل (وجدت)، فترفع الأول لأنها ظرف وتنصب الثاني على أَنّها فعل ينصب مفعولين)) فباطل، لأنهم إن أعملوها عمل الظرف بقي المنصوب

[1] كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء ابن عبيد الله الانباري، الانصاف في مسائل الخلاف، قدم له ووضع هوامشه حسن حمد – بإشراف أميل بديع يعقوب، الجزء الثاني، الناشر دار الكتب العلمية بيروت (لبنان)، الطبعة الثانية 1418هـ - 1998م، ص: 209-210

بلا ناصبٍ، وإن أعملوها عمل الفعل لزمهم وجود فاعل ومفعولين، وليس لهم إلى إيجاد ذلك سبيل. [1]

وقد أوردها أيضاً السيوطي فقال:

((قال أبو القاسم الزجاجي[*2] في (أماليه): أخبرنا أبو الحسن عَلي بن سليمان الأخفش النحوي، حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، قال حدثني سلمة قال: قال الفراء: قدم سيبويه على البرامكة، فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائي فجعل لذلك يوماً، فلما حضر تقدمت والأحمر فدخلنا، فإذا بمثالٍ في صدر المجلس فقعد عليه يحيى ومعه إلى جانب المثال جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم، وحضر سيبويه، فسأله الأحمر عن مسألةٍ فأجابه فقال له: أخطأت، ثم سأله عن ثانيةٍ فأجابه فقال له: أخطأت، ثم سأله عن ثالثةٍ فأجابه فقال له: أخطأت، فقال له سيبويه: هذا سوء أدبٍ، قال الفراء: فأقبلت عليه فقلت: إن في هذا الرجل حدةً وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال هؤلاء أبون ومررت بأبين؟ كيف تقول على مثال ذلك من وأيت وأويت؟ فقدر فأخطأ، فقلت: أعد النظر، فقدر فأخطأ، فقلت أعد النظر، فقدر فأخطأ، فقلت أعد النظر، ثلاث مراتٍ يجيب ولا يصيب، فلما كثر ذلك قال: لست أكلمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره، فحضر الكسائي فأقبل على سيبويه فقال: تسألني أو أسألك؟ قال: بل تسألني أنت، فأقبل عليه الكسائي فقال كيف تقول: كنت أظن أن العقرب أشد لسعةً من الزنبور فإذا هو هي أو هو إياها؟

قال سيبويه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب، فقال له الكسائي: لحنت، ثم سأله عن مسائل من هذا النحو: خرجت فإذا عبدالله القائمُ والقائمَ، فقال سيبويه في ذلك كله بالرفع دون

---

[1] كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء ابن عبيد الله الانباري، الانصاف في مسائل الخلاف، قدم له ووضع هوامشه حسن حمد – بإشراف أميل بديع يعقوب، الجزء الثاني، الناشر دار الكتب العلمية بيروت (لبنان)، الطبعة الثانية 1418هـ - 1998م، ص: 210-211

[*2] هو أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي، توفى عام 337هـ - 949م، الشابكة العنكبوتية، 2017/12/15م – الساعة: 02:26 ظهراً

النصب، وقال له الكسائي: ليس هذا كلام العرب، العرب ترفع ذلك كله وتنصبه، فدفع سيبويه قوله: فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي: هذه العرب ببابك، قد اجتمعت من كل أوبٍ، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم المصران، وسمع أهل الكوفة وأهل البصرةَ منهم، فيحضرون ويسألون، فقال يحيى وجعفر قد أنصفت، وأمر بإحضارهم، فدخلوا وفيهم أبو فقعس وأبو زياد وأبو الجراح وأبو ثروان، فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه فتابعوا الكسائي وقالوا بقوله، فأقبل يحيى على سيبويه فقال: قد تسمع أيها الرجل! فاستكان سيبويه، وأقبل الكسائي على يحيى فقال أصلح الله الوزير، إنه قد وفد إليك من بلده مؤملاً، فإذا رأيت أن لا ترده خائباً، فأمر له بعشرةِ آلاف درهم، فخرج وصير وجهه إلى فارس وأقام هناك ولم يعد إلى البصرة))[1].

تحدث محمد آدم الزاكي في رسالته المقدمة لنيل درجة الدكتوراه عن المسألة الزنبورية وعن اختلاف الروايات فيها فقال: (ويحسن أن أشير هنا لما جاء في بعض الروايات من اختلافٍ، وهو اختلاف كثير ولكنه لا يؤثر على جوهر القضية النحوية في المسألة الزنبورية، ولا فيما انتهت إليه من نتائجٍ إلا يسيراً كما سنرى، وإليك هذه الفروق في المناظرة كما وردت في بعض الروايات.

ذكر بعضهم أن المناظرة كانت بطلب من سيبويه ألح فيه على يحيى في الجمع بينه وبين الكسائي بعد أن شرح له يحيى ماقد يترتب على مناظرته للكسائي وهو زعيم القوم ومؤدب ولد امير المؤمنين وقال له: لاتفعل فإنه شيخ مدينة السلام وقارئها.. وكل من في المصر له

[1] الإمام جلال الدين عبدالرحمن ابن ابي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، وضع حواشيه غريد الشيخ، الجزء الثالث، الناشر دار الكتب العلمية بيروت (لبنان)، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م، ص: 66-67

ومعه فأبى إلا الجمع بينهما. وقيل كانت المناظرة عند البرامكة وقيل في دار الرشيد وقيل إنها بحضرة الأمين.

وفي قول الكسائي ليحيى في دعوة الأعراب للتحكيم اختلفت الرواية أيضاً فقد مر بنا أن الكسائي قال: يحضرون ويسألون دون تحديدٍ، ولكن يروي الخطيب أن الكسائي قال: العرب الفصحاء على باب أمير المؤمنين الذين ترتضى فصاحتهم، يحضرهم فنسألهم عما اختلفنا فيه، فإن عرفوا النصب علمت أن الحق معي، وإن لم يعرفوه علمت أن الحق معه.

وفي موافقة الأعراب للكسائي لم يتفق الرواة أيضاً، في الأصل أنهم وافقوا الكسائي دون بيانٍ لأسلوب هذه الموافقة.

وعن موقف سيبويه بعد تحكيم الأعراب لم ينقل بعض الرواة سوى أن سيبويه سكت وأطرق، ولكن السيوطي يروي: قال سيبويه: أيها الوزير، سألتك إلا ما أمرتهم أن ينطقوا بذلك فإن ألسنتهم لا تجري عليه، وكانوا إنما قالوا الصواب ما قاله هذا الشيخ..

ويروي الزبيدي أن سيبويه قال: أما العرب ببلدنا فلا تعرف إلا (هو هي).[1]

ويقول محمد الباتل في بحثه عن المسألة الزنبورية:

((إن هذه المناظرة قد لحقها الكثير من التشويه،كما تبين أن الكسائي والفراء قد استغلا كونهما بادئين بالسؤال، في اختيار أسئلة محرجة للخصم، فالكسائي وهو واسع الرواية عن العرب، وقد اعترف له يونس بن حبيب = قد لجأ إلى السماع، والتوسع فيه، وهذا المنطلق في حقيقة الأمر هو أساس الخلاف بين الكوفيين والبصريين، حيث يتوسع الأولون في الرواية، حتى ضج البصريون من ذلك واتهموهم بأنواع التهم، مثل:

[1] محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه جامعة ام القرى بمكة المكرمة، السعودية إشراف أحمد مكي الأنصاري، المجلد الاول 1404هـ - 1984م، ص: 74-76

لو رأوا طائراً يطير، لبنوا عليه قاعدة، ومثل يأخذون من رواةٍ غير موثوقين، إلى غير ذلك. أما البصريون فقاعدتهم معروفة ((نبني على الأكثر، ونسمّي ما خالفها لّغيات) على تفاوتٍ فيما بينهم. ولا شك أن موقف البصريين أكثر ملاءمةٍ للتقعيد، حيث يعطي قلة في القواعد وأحكاماً لها، وهذا ما يناسب المتعلمين، ولذلك انتصر مذهبهم، مع ازدياد الحاجة لتعلم النحو. ولكن موقف الكوفيين أصدق في مطابقةِ الواقع، مع عدم مناسبته للتقعيد، ولهذين المنطلقين أسباب كثيرة، منها مكان المدينتين(البصرة: الميناء البحري، وتركيبة سكانه المختلفة أكثر، والكوفة الصحراوية القريبه من البادية وتركيبة سكانها، ذات الغالبية العربية).

وكذلك فعل الفراء في اختياره حينما سأل سيبويه، فقد اختار سؤالاً يعرف أن سيبويه يوافقه في وجهٍ ويخالفه في وجه آخر، هو يريد ما يخالفه فيه حتى يخطئه، وإن كان الخلاف بين سيبويه والفراء في القياس، لا في السماع.

ولا يعاب الكسائي والفراء في استغلالهما هذا الموقف، فالمناظرات النحوية تعج بمثل هذه المواقف. [1]

(2) بين الكسائي واليزيدي:[2*]

حدثنا اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أخي أحمد بن محمدٍ قال حدثني أبي محمدٍ بن أبي محمد قال لي أبو محمدٍ:

كنا مع المهدي ببلدٍ في شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة أشهر وكان الكسائي معنا فذكر المهدي العربية وعنده شيبة بن الوليد العبسي عم دفافة فقال المهدي نبعث إلى اليزيدي

[1] (محمد الباتل) أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مناظرة المسألة الزنبورية، الرياض، المللكة العربية السعودية، قدد للنشر بمجلة جامعة الملك سعود بتاريخ 1417/3/2هـ، وقبل للنشر بتاريخ 1417/7/20هـ، ص: 316-317

[2*] اليزيدي، هو محمد بن العباس بن محمد أبو عبدالله من كبار علماء العربية والأدب ببغداد وهو حفيد يحيى بن المبارك، الشابكة العنكبوتية،2017/12/18م – الساعة: 09:00 صباحاً

والكسائي وأنا يومئذ مع يزيد بن المنصور خال المهدي والكسائي مع الحسن الحاجب فجاءنا الرسول فجئت أنا فإذا الكسائي على الباب قد سبقني فقال يا أبا محمدٍ أعوذ بالله من شرك فقلت والله لا تُؤتَى من قبلي حتى أوتَى من قبلك.

فلما دخلنا عليه أقبل عليّ وقال كيف نسبوا إلى البحرين فقالوا بَحْرَانيٌّ ونسبوا إلى الحصنين فقالوا حصني ولم يقولوا حِصانيّ كما قالوا بَحْرَانيّ. فقلت أصلح الله الأمير لو أنهم نسبوا إلى البحرين فقالوا بحري لم يعرف أ إلى البحرين نسبوا أم إلى البحر؟

فلما جاؤوا إلى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب إليه غيرهما فقالوا (حصنيّ).

قال أبو محمدٍ سمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع وكان حاضراً لو سألني الأمير لأخبرته بعلةٍ هي أحسن من هذه قال أبو محمدٍ قلت أصلح الله الأمير، إنَّ هذا يزعم أنك لو سألته لأجاب بأحسن مما أجببت به قال فقد سألته فقال الكسائي: لما نسبوا إلى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني اجتزاء بإحدى النونين عن الأخرى ولم يكن في البحرين إلا نون واحدة فقالوا بحراني. فقلت أصلح الله الأمير كيف تنسب رجلاً من بني جنان*[1]؟ فإنه يلزمه على قياسه أن يقول (جني) إنَّ في جنان نونين فإن قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب إلى الجن.

قال فقال لي المهدي وله: تناظرا في غير هذا حتى نسمع فتناظرنا في مسائل حفظ فيها قولي وقوله إلى أن قلت له: كيف تقول إن من خير القوم أو خيرَهم نيةً زيد؟ فأطال الفكر لا يجيب فقلت لأن تجيب فتخطئ فتتلعم أحسن من هذه الإطالةِ. فقال: إن من خير القوم أو خيرُهم نيةً زيداً.

* [1] جنان بوحساين هو دُوار يقع بإقليم تازة جهة فاس مكناس في المملكة المغربية، الشابكة العنكبوتية، 2017/12/26م – الساعة: 11:00 صباحا

قال قلت أصلح الله الأمير، ما رضي أن يلحن حتى لحن وأحال.

قال وكيف؟

قلت: لرفعه قبل أن يأتي باسم إنَّ ونصبهِ بعد رفعه.

فقال شيبة بن الوليد: أراد (بأو)، (بل) فرفع هذا المعنى.

فقال الكسائي: ما أردت غير ذلك.

فقلت: فقد أخطآ جميعاً أيها الأمير، لو أراد بأو-بل: رفع زيداً لأنه لا يكون بل خيرهم زيداً.فقال المهدي يا كسائي لقد دخلت علي مع مسلمة النحوي وغيره فما رأيت كما أصابك اليوم. قال ثم قال هذان عالمنا، ولا يقضي بينهما إلا أعرابي فصيح يلقى عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب قال فبعث إلى فصيح من فصحاء الأعراب. قال أبو محمدٍ وأطرقت إلى أن يأتي الأعرابي وكان المهدي محباً لأخواله ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر، فقلت: أصلح الله الأمير، كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الأبيات:

يا أيها السائلي لإخبره *** عمن بصنعاء من ذوي الحسن

حمير سادتها تقر لها *** بالفضل طراً جحاجح العرب

وإن من خيرهم وأكرمهم *** أو خيرهم نيةٍ أبو كرب

قال فقال لي المهدي: كيف تنشده أنت؟

فقلت (أو خيرهم نية أبو كرب) على إعادة إن كأنه قال: أو إن خيرهم نيةٍ أبوكربٍ

فقال الكسائي: هو قالها الساعة

قال فتبسم المهدي: وقال إنك لتشهد له وما تدري!

قال ثم طلع الأعرابي الذي بعث إليه فالقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولي فاستفزني السرور حتى ضربت بقلنسيتي الأرض وقلت أنا أبومحمدٍ فقال لي شيبة أتتكنى باسم الأمير؟ فقال المهدي والله ما أراد بذلك مكورهاً ولكنه فعل ما فعل للظفر وقد – لعمري – ظفر.

فقلت إن الله عز وجل أنطقك أيها الأمير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما هو أهله. [1]

(3) مناظرة بين الكسائي وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة:

(التوكيد وحروف العطف دلالتها على المعنى):

حكى الدوري قال: كان أبو يوسف يقع في الكسائي، ويقول: أي شيء يحسن؟ أنا أحسنُ شيئاً من كلام العرب، فبلغ ذلك الكسائي فالتقيا عند الرشيد، وكان الرشيد يعظم الكسائي لتأديبه إيّاه.

فقال لأبي يوسف[*2]، يا يعقوب ماذا تقول في رجلٍ قال لامرأته: أنت طالق، طالق، طالق؟

قال: فإن قال لها: أنت طالق أو طالق أو طالق؟

قال: واحدة.

قال: فإن قال لها: أنت طالق ثم طالق ثم طالق؟

قال: واحدة.

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، شرحه وكتب هوامشه عبدا علي مهنا، الجزء: 20، انناشر دار الكتب العلمية بيروت (لبنا)، الطبعة الرابعة (2002م)، ص: 239

[*2] هو الامام المجتهد العلامة المحدث قاضي القضاة، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن إبراهيم، حبيب بن سعد بن بجير بن معاوية الانصاري الكوفي، الشابكة العنكبوتية، 2017/12/26م- الساعة: 12:00 ظهرا

قال: فإن قال لها: أنت طالق وطالق وطالق؟

قال: واحدة.

قال: فإن قال لها: أنت طالق ثم طالق ثم طالق؟

قال: واحدة.

قال الكسائي: يا أمير المؤمنين، أخطأ يعقوب في اثنين، وأصاب في اثنين.

أما قوله: أنت طالق طالق طالق، فواحدة لأن الاثنين الباقيتين تأكيد، كما تقول: أنت قائم قائم قائم، وأنت كريم كريم كريم.

أما قوله: أنت طالق أو طالق أو طالق، فهذا شك، فوقعت الأولى التي تتيقن.

أما قوله: أنت طالق ثم طالق ثم طالق، فثلاث لأنه نسق.

وكذلك قوله: أنت طالق وطالق وطالق.[1]

(4) مناظرة أخرى بين الكسائي وأبي يوسف:

(الفرق بين فتح همزة أن المخففة وكسرها)

قال الزجاجي: حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبدالله العبدي، قال حدثنا الأحمر النحوي: قال دخل أبو يوسف الفقيه على الرشيد، وعنده الكسائي يحدثه، فقال يا أمير المؤمنين قد سعد بك هذا الكوفي وشغلك.

فقال الرشيد: النحو يستفرغني، استدل به على القرآن والشعر.

[1] محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، المجلد الأول، 1404م – 1984م، السعودية، ص: 95-96

فقال الكسائي: إن رأي أمير المؤمنين أن يأمره بجوابي في مسألة من الفقه، فضحك الرشيد فقال أبلغت إلى هذا ياكسائي، يا أبا يوسف أجبه.

فقال: ما تقول في رجلٍ قال لامرأته: أنت طالق إن دخلت الدار.

قال: فقال أبو يوسف: إن دخلتِ الدار فقد طلقت.

فقال الكسائي: أخطأ، إذا فتحت (أن) فقد وجب الأمر وإذا كسرت فإنه لم يقع بعد.[1]

من خلال هذه النماذج يرى الدارس أن الكوفيين قد قبلوا كل ما نقل عن العرب وجوزوا القياس عليه، إذ أنهم كانوا يحكمون الأعراب في بعض المسائل وقد رأينا ذلك واضحاً في المسألة الزنبورية.

أما البصريون بنوا قواعدهم على الكثير الشائع وما خالفه خطأوه.

وغالباً ما يتسم مجلس المناظرةِ بالسمات الآتية أو بعضها كما أوردها محمد آدم الزاكي فقال:

أ/ يسبق مجلس اللقاء بين المتناظرين إعداد وترتيب وتهيئة للمفاتشة.

ب/ يعقد اللقاء بين المتناظرين بأمر ذي سلطانٍ رغبة في اختيار أحدهم ليقوم بتربية أبنائه، أو ليعرف قدره من العلم وإنصافاً له. وقد يلتقي العلماء في بلاط ذي السلطان دون دعوةٍ سابقةٍ ثم يدور بينهم نقاش في قضيةٍ ما ثم يتطور إلى مناظرة بقصد اظهار التفوق العلمي أو لبيان الحقائق فيما وقع فيه الخلاف.

[1] محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، المجلد الأول، 1404م – 1984م، السعودية، ص: 102

ج/ قد يتربص عالم بآخر ويترقب فرصة اللقاء به بقصد الانتقام وأخذ الثأر لما ناله أو لما نال من يتحيز له في مجلسٍ سابقٍ، أو لما نقل إليه من طعن صاحبه في علمه وفضله، أو لما سمعه عنه من مخالفةٍ في الرأي.

د/ يقتضي مجلس المناظرة حكماً في بعض الأحيان للفصل بين المتناظرين.[1]

(5) جوز تقديم الحال عَلَى صاحبها المجرور بحرف الجر:

مناظرة بين اليزيدي والكسائي:

سأل أبو الفضل بن الربيع الفراء مرةً، فقال: من أعلم أبو محمدٍ أو الكسائي؟

فقال الفراء: عافى الله أبا محمدٍ، أبو محمدٍ رجل عاقل،، والكسائي الكسائي اسمه وصوته، لم نلقَ أحداً أعلم منه.

قال أبو محمدٍ: فلقيتهُ فقلْتُ: يا دباغ إنّما سئلت عن تزكيتي أو علمي؟ قال: يا أبا محمدٍ، المعذرة إليك، والله ما تعمدتهُ.

فقلت له: ويحك فضحت الكسائي في تسع مسائلٍ خطأته فيها بين يدي المهدي.

فقال له أبو اسحاق: كيف كان السبب؟

قال: كان انقطاعه إلى الحسن الحاجب أخ الفضل الحاجب مولى أمير المؤمنين، وكان انقطاعي إلى يزيد بن منصور خال أمير المؤمنين المهدي وبه لقيت اليزيدي، فوصفني يزيدُ للمهدي ووصف الحسنُ الحاجب الكسائيّ.

[1] محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، المجلد الأول، المملكة العربية السعودية 1404هـ - 1984م، ص: 2-3

فقال المهدي: أجمع بينهما فاجتمعنا.

فقلت للكسائي: أسألك أم تسألني؟

قال: سل.

قلت: كيف تقول: مررتُ حجاماً برجلٍ؟

قال: كما قلت.

فقلت: أخطأت.

فقال المهدي للكسائي: مكانك أخبرني أنت الحجام أم الرجل؟

لئن كنت الحجام فأقبح بهذه المسألة، أو يكون الحجام هو الرجل فهو أقبح منها أن تفرق بين الحجام ونعته فتقدمه.

فقال الكسائي: العرب تفعل هذا: قالت: لعزة موحشاً طللّ.

فسكت المهدي حين سمع ذلك.

فقلت: هاهنا مايوحشك من هذا، إن (مررتُ) إذا جاءت أبداً لا تتعلق إلا باسم تخفضه، ولا يحالُ بينها وبين الخافض وليس هذا في: لعزة موحشاً طلل.

قال: فاشتهاها المهدي، وقال: صدقت. واستخفني المهدي وضحك.[1]

والدارس يرى أن المهدي تدخل قبل سماع حجة الطرفين وحاول الانتصار لليزيدي بقبح المسألة، لأن فيها تفريقاً بين الحجام ونعته بتقديمه عليه وهذه حجة استطاع الكسائي أن

[1] محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، السعودية 1404هـ - 1984م، المجلد الأول، ص: 59-60

يدفعها في سهولة دون عناء بقوله لعزة موحشاً طلل، فموحشاً نعت في الأصل لطلل تقدم، وهذا عند كثير من النحاة، لأن النعت إذا تقدم أعرب حالاً، وهذه احدى مسوغات مجيء النكرة. وحجة الكسائي هنا واضحة وظاهرة لم يستطع المهدي أن يردها، ولم يدفعها اليزيدي كذلك.

ومن هنا يرجح الدارس قول الكسائي.

(6) الفرق بين اسم الفاعل منوناً وغير منون في العمل والمعنى:

مناظرة بين الكسائي وأبي يوسف:

حدث ياقوت عمّن سمع الكسائي يقول: اجتمعت وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو، ويقول: ما النحو؟

فقلت وأردت أن أعمله فضل النحو: ما تقول في رجل قال لرجلٍ أنا قاتل غلامك، وقال له آخر:

أنا قاتل غُلاَمَك؟ أيهما كنت تأخذ به؟

قال: آخذها جميعاً.

فقال له هارون: اخطأت – وكان له علم بالعربية – فاستحيا وقال: كيف ذلك؟

فقال الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال:

أنا قاتلُ غُلامِكَ بالإضافة، لأنه فعل ماضٍ، فأما الذي قال أنا قاتل غلامك بلا اضافة فإنه لا يؤخذ ولأنه مستقبل لم يكن بعد[1].

ويذهب الدارس إلى ما ذهب إليه الكسائي والرشيد في الاتفاق مع القاعدة النحوية التي أجمع عليها كثير من النحاة، فإنهم قد قرروا أن اسم الفاعلِ المجرد من (ال) لا يعمل النصب في معموله إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، فإنْ قصد المتكلم به معنى الحال أو الاستقبال نوَّنه ونصب به معموله مثل: هذا ضارب زيداً غداً.

أما إذا كان اسمُ الفاعلِ مجرداً من (ال) وقصد به الماضِي، فإنَّه لا يعمل النصب بل يضاف لما بعده، مثل: هذا ناصرُ المظلومِ أمس.

[1] محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، السعودية 1404هـ - 1984م، المجلد الأول، ص:90

الخاتمة:

في الختام أحمد الله وأشكره على كرمه وفضله عَليَّ بأنْ هيأَ لي أسبابَ التوفيق والنجاح في إتمام هذه الدراسة في المناظرات النحوية، فله الحمد والشكر.

وقد كانت المناظرات ميداناً خصباً ومرتعاً مربعاً لطلاب العربية وأهل اللسان الفصيح وقد كانت هذه الدراسة في ثلاثة فصول وانتهجت المنهج الوصفي التحليلي ومن أهم أهدافها تعريف المناظرات والوقوف عليها وعرض لبعض النماذج من المناظرات وخلصت إلى نتائج.

نتائج البحث:

إنّ المناظرة تعني تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في الانتصار لرأيه.

إنّ هناك فرقاً بين المناظرة والخلاف والحوار (المحاورة).

إنّ المسألة الزنبورية وجدت اهتماماً كبيراً من النحاة لما صاحبها من شهرةٍ.

إنّ للمناظراتِ أثراً في إثراء القواعد وأصولها.

عدد المناظرات للكسائي مع علماء البصرةِ عشرُ مناظراتٍ من جملة سبعٍ وثلاثين مناظرةً نحوية.

هناك مناظرات للكسائي بحضرة كلٍ من المهدي والرشيد.

انتصار المهدي لليزيدي في مناظراته أمام الكسائي.

التوصيات:

أوصي الدارسين بالآتي:

1. البحث في بقية المناظرات النحوية، والتي تهدف لتقعيد القواعد عند البصريين والكوفيين.
2. أوصي الدارسين بالاهتمام بالقضايا النحوية من مناظرات ومحاوراتٍ وخلافاتٍ، لما فيها من إظهارٍ للحق في تقعيد القواعد.

الفهارس

فهرس الآيات

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	سورة البقرة	وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون	50	18
2	سورة البقرة	ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين	258	21
3	سورة الأعراف	أولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون	185	19
4	سورة الكهف	قال له صاحبه وهو يحاوره....	37	26
5	سورة يس	وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم (78) قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم	79-78	22
6	سورة المجادلة	والله يسمع تحاوركما	1	26
7	سورة المجادلة	قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير	1	27
8	سورة الحاقة	لا ياكله إلا الخاطئون	37	10
8	سورة القيامة	وجوه يومئذ ناضرة (22) إلى ربها ناظرة	23-22	19

فهرس الآبيات الشعرية

الرقم	بيت الشعر	رقم الصفحة
1	إذا ما كنت ذا فضل وعلم *** بما اختلف الاوائل والاواخر فناظر من تناظر في سكون *** حـــلما لا تلح ولا تكـــار يفيدك ما استفاد بلا إمتنان *** من النكت اللطيفة والنوادر وإياك اللجـــوج ومن يراني *** بأني قد غالبت ومن يفاخـر فإن الشـر في جنبات هذا *** يمـــيت بالتقـاطـــع والتدابر	24
2	تصرمت الدنيا فـليس خـــلـــود *** ومـا قد برى من بهجة سـيبيد لكـــل امرئ كـــأس الموت مـيرع *** ومـــا إن لنا إلا عـليه ورود ألم ير شـــيبا شـــاملا ينذر البلى *** وأن الشباب الغض ليس يعود سـنفنى كما أفنى القرون التي خلت *** فكن مســـتعدا فالفناء عتيد أسـيت على قاضـي القـضاة محمد *** وفاضـت عيوبي والعيون جمود وقلت إذا ما الجطب أشكل من لنا *** بإيضاحه يوما وأنت فـقـيد وأقلقني موت الكســـــابي بعـده *** وكـادت به الارض الفضاء تميد وأذهلني عن كـــل عيـش ولـذة *** وأرق عـيني والعـيون هجود هـما عـــالمـابا أوديا ويحـرمـا *** وما لهـما في العـالمين نديد فحزني مني يخطر على القلب خطرة *** بذكرهما حتى الممات جديد	34
3	يا أيها الســائلي لاخبره *** عمن بصنعاء من ذوي الحسن حمير ســـاديها تقر لها *** بالفـضل طـرا جحاجح العـرب وإن من خيرهم وأكرمهم *** أو خـيرهم نيةٍ أبو كـــرب	43

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العربية:

1. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، المدينة المنورة، الجزء الثاني.

2. الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، مصر (القاهرة)، دار النهضة 1977م.

3. الاستشهاد في النحو العربي، عثمان الفكي بابكر، أصول النحاة ومناهجهم، ط:1، 2010م، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.

4. الأشباه والنظائر في النحو، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، وضع حواشيه غريد الشيخ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت (لبنان)، ج:3، ط:1، 1422هـ-2001م.

5. الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، قدم له ووضع هوامشه حسن حمد، إشراف أميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت (لبنان)، 1418هـ1998م، ط:2، ج:2.

6. التبين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبي البقاء العكبري، تحقيق ودراسة عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، ط:1، 1406م – 1986م.

7. الدر المنثور في الماثور، السيوطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، ج:2، 1414هـ، 1993م.

8. ديوان الشافعي، جمعه وشرحه أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 1431هـ-2010م.

9. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف (مصر)، 1966م، الجزء الثاني.

10. الضوء المنير على التفسير، ابن الجوزية، جمعه الفقير إلى ربه على الحمد المحمد الصالحي، الناشر مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض شارع الضباب، ج:5.

11. طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، ابن سلام، دار المعارف (مصر).

12. فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي، محمد عبيد الحمزاوي، مركز الإسكندرية للكتاب (مصر)، ط:1، 2001م.

13. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، 2003م، الجزء الأول، المحتوى أ-خ.

14. لسان العرب، ابن منظور، المحتوى ر-ز، الجزء الخامس، ط:1، 2009م.

15. المدارس النحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط:1، 1987م.

16. المدارس النحوية بين القدماء والمحدثين، محمود جميل رباح، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2014م.

17. المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل (أربد الأردن)، 1422هـ-2001م، ط:3.

18. المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف (القاهرة)، ط:9.

19. مدخل إلى تاريخ النحو العربي وقضايا ونصوص نحوية، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.

20. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ الطبعة)، ج:1.

21. المعارف، ابن قتيبة، مراجعة محمد إسماعيل الصاوي، دار المعارف (مصر)، ط:1، 1934م.

22. معجم معالي اللغة: قاموس (عربي–عربي)، محسن محمد معالي، ط:1، مؤسسة حورس الدولية (الاسكندرية)، 2012م.

23. النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، محمد آدم الزاكي، المملكة العربية السعودية، 1404هـ–1984م، الجزء الأول.

24. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الإنباري، مصر تاريخ الطبعة 1294هـ.

ثالثاً: الدوريات والبحوث والشابكة العنكبوتية:

1. ملتقى أهل الحديث (الشابكة العنكبوتية).

2. المناظرة آدابها وقواعدها، أبو حازم الكاتب، ملتقى أهل الحديث (النت، الشابكة العنكبوتية).

3. مناظرة المسألة الزنبورية، محمد الباتل، أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود السعودية، بحث مقدم للنشر بمجلة جامعة الملك سعود بتاريخ 1417/3/2هـ، وقبل للنشر بتاريخ 1417/7/20هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	أ
إستهلال	ب
إهداء	ج
شكر وتقدير	د
مستخلص البحث	هـ
Abstract	و
أساسيات البحث	1
مقدمة	2-7
الفصل الأول (مدرستا البصرة والكوفة)	
تمهيد	9-11
المبحث الأول (مدرسة البصرة)	12-13
المبحث الثاني (مدرسة الكوفة)	14-15
الفصل الثاني (المناظرات)	
المبحث الأول (المناظرة تعريفها، نشأتها، موضوعاتها)	17-22
تعريف المناظرة	17-20
نشأة المناظرة	21-22
موضوعات المناظرات	22
المبحث الثاني (الفرق بين المناظرة والخلاف والمحاورة)	23-28

أ/ المناظرة	24–23
ب/ الخلاف	26–24
المحاورة أو الحوار	28–26
الفصل الثالث **(المناظرات النحوية)**	
المبحث الأول (الكسائي الكوفي)	34–30
المبحث الثاني (نماذج لبعض المناظرات)	50–35
الخاتمة	51
التوصيات	52
الفهارس	54–53
المصادر والمراجع	60–55